سورة فصلت

(سفيان) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله تلا ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1] قال: ألهم إسماعيل هذا اللسان الهاما. صحيح (قلت) حقه أن يقول (م) ولكن مدار الحديث على إبراهيم[2] بن إسحاق العسيلي وكان ممن يسرق الحديث رواه عن عبيد الله بن سعد عن عمه يعقوب عن أبيه عن سفيان.

(حسين) بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[3] قال بلسان جرهم. صحيح.

(ضمرة) بن ربيعة عن سعد بن عبد الله بن سعد عن أبيه عن أبي الدرداء قال سمع النبي رجلاً قرأ فلحن فقال رسول الله ارشدوا أخاكم. (صحيح).

(عبد الله) بن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً اعربر القرآن والتمسوا غرائبه. صحيح عند جماعة (قلت) بل اجمع[4] على ضعفه.

(الجريري) عن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن النبي قال

---

(1) سورة فصلت: الآية 3.

(2) سورة النحل: الآية 103.

(3) سورة فصلت: الآية 22.

(4) انظر ترجمة عبد الله بن سعيد في الميزان 2/ 429.

يجيئون يوم القيامة وعلى أفواههم الفدام [العي وعدم النطق] وإن أول ما يتكلم من الآدمي فخذه وكفه. تابعه بهز بن حكيم عن أبيه. صحيح.

(حماد) بن سلمة ثنا أبو قزعة الباهلي عن حكيم بن معاوية عن أبيه مرفوعاً تحشرون ها هنا وأومىء بيده إلى الشام مشاة وركباناً وعلى وجوهكم وتعرضون على الله وعلى أفواهكم الفدام وإن أول ما يعرب عن أحدكم فخذه وتلا رسول الله ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾[5] (قلت) أبو قزعة[6] سويد بن حجير ثقة[7].

(سفيان) عن سلمة بن كهيل عن مالك بن حصين بن عقبة الفزاري عن أبيه عن علي وسئل عن قوله ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾[8] قال ابن آدم الذي قتل أخاه وإبليس. صحيح.

(أبو إسحاق) الشيباني عن أبي بكر بن أبي موسى عن الأسود بن هلال عن أبي بكر الصديق قال ما تقولون في قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾[9] وقوله ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[10] فقالوا استقاموا فلم يلتفتوا وقوله ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[11] بخطيئة فقال أبو بكر حملتموها على غير وجه المحمل ثم استقاموا ولم يلتفتوا إلى إله غيره ولم يلبسوا أيمانهم بظلم أي شرك. صحيح.

(الأعمش) عن عدي بن ثابت بن سليمان بن صرد قال استب رجلان

(5) سورة فصلت: الآية 22.
(6) انظر ترجمته في الكاشف 1/ 411.
(7) التلخيص 2/ 440.
(8) سورة فصلت: الآية 29.
(9) سورة فصلت: الآية 30.
(10) سورة الأنعام: الآية 82.
(11) سورة الأنعام: الآية 82.

قرب النبي فاشتد غضب أحدهما فقال النبي إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الغضب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال الرجل أمجنون تراني؟ فتلا رسول الله ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[12]. صحيح.

(عطاء) بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس إنه كان يسجد بآخر الآيتين من ﴿حمٓ﴾[13] السجدة وكان أبو عبد الرحمن ابن مسعود يسجد بالأولى منهما. صحيح.

(عبد الله) بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطأة عن جبير بن نفير عن عقبة بن عامر أن رسول الله تلا[14] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿حمٓ﴾[15] فقال إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أحب إليه من شيء خرج منه يعني القرآن. صحيح.

(منصور) عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل قال كنت جاراً الخباب بن الأرت فخرجنا مرة من المسجد فأخذ بيدي فقال يا هناه: تقرب إلى الله بما استطعت فإنك لن تقرب إليه شيء أحب من كلامه. صحيح[16].

أذى المشركين للرسول

﴿حمٓ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [1/41]

[17]عن جابر ابن عبد الله قال: قال أبو جهل والملأ من قريش: لقـ

(12) سورة فصلت: الآية 36.
(13) سورة فصلت: الآية 1.
(14) التلخيص 2/ 441.
(15) سورة فصلت: الآية 41 ـ 42.
(16) التلخيص 2/ 441.
(17) تاريخ ازسلام 1/ 157.

انتشر علينا أمر محمد، فلو التمستم رجلاً عالماً بالسحر والكهانة والشعر فكلمه ثم أتانا ببيان من أمره، فقال عتبة: لقد سمعت بقول السحر والكهانة والشعر، وعلمت من ذلك علماً، وما يخفى علي إن كان كذلك، فأتاه قال له عتبة: يا محمد أنت خير أم هاشم، أنت خير أم عبد المطلب، أنت خير أم عبد الله؟ فلم يجبه، قال: فيم تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا؟ فإن كنت إنما بك الرياسة عقدنا لك ألويتنا، فكنت رأسنا ما بقيت، وإن كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من أي أبيات قريش شئت، وإن كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغني به أنت وعقبك من بعدك، ورسول الله ﷺ ساكت، فلما فرغ قال رسول الله ﷺ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ حمٓ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فأمسك عتبة على فيه، وناشده الرحم أن يكف عنه، ولم يخرج إلى أهله واحتبسه عنهم، فقال أبو جهل: يا معشر قريش والله ما نرى عتبة إلا قد صبأ إلى محمد، وأعجبه طعامه، وما ذاك إلا من حاجة أصابته، انطلقوا بنا إليه، فأتوه، فقال أبو جهل: والله يا عتبة ما حسبت إلا أنك صبأت، فإن كانت بك حاجة جمعنا لك ما يغنيك عن طعام محمد. فغضب وأقسم بالله لا يكلم محمداً أبداً، وقال: لقد علمتم أني من كثر قريش مالاً ولكني أتيته، فقص عليهم القصة، فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة قرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ حمٓ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ حتى بلغ ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ فأمسكت بفيه، وناشدته الرحم أن يكف، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب، فخفت أن ينزل بكم العذاب[18].

(18) انظر تفسير ابن كثير 7/ 161، والسيوطي 7/ 308، وانظر مسند أبي يعلى الموصلي 3/ 349، والسيرة النبوية لابن هشام 1/ 293.

لا ينكر أحد أن الله في السماء والعلو غير الاستواء

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [41/ 11]

[19]تفسير ابن جرير مشحون بأقوال السلف على الإثبات، فنقل في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ عن الربيع بن أنس أنه بمعنى ارتفع ونقل في تفسير ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ في المواضع كلها أي علا وارتفع. وقد روى قول مجاهد ثم قال: ليس في فرق الإسلام من ينكر هذا، لا من يقر أن الله فوق العرش، ولا من ينكره من الجهمية وغيرهم[20].

معاني الاستواء في لغة العرب

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [41/ 11]

[21]قال الحافظ أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة: وجدت الدارقطني عن إسحاق الكاذي قال: سمعت أبا العباس ثعلب يقول ﴿ٱسۡتَوَىٰٓ﴾ أقبل عليه وإن لم يكن معوجاً ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أقبل ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ علا واستوى وجهه اتصل، واستوى القمر: امتلأ واستوى زيد وعمرو: تشابهاً في فعلهما وإن لم تتشابه شخوصهما. هذا الذي نعرف من كلام العرب[22].

[23]أنبأني أحمد بن أبي الخير عن يحيى بن بوش أنبأنا أبو العزيز كادش حدثنا محمد بن الحسين أنبأنا المعافى بن زكرياء حدثنا محمد بن أبي

---

(19) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ص 150.

(20) انظر تفسير ابن جرير في آية الاستواء (29) في سورة البقرة ومثله عامة المفسرين بالأثر.

(21) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ص 155.

(22) انظره في كتاب السنة المطبوع باسم شرح أصول اعتقاد أهل السنة 3/ 399.

(23) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ص 112.

الأزهر حدثنا الزبير ابن بكار حدثني النضر بن شميل حدثني الخليل بن أحمد قال: أتيت أبا ربيعة الأعرابي وكان من أعلم من رأيت ـ وكان على سطح ـ فلما رأيناه أشرنا إليه بالسلامُ، فقال ﴿استووا﴾ فلم ندر ما قال: فقال لنا شيخ عنده يقول لكم ﴿ارتفعوا﴾ قال الخليل هذا من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾.

(24)حديث روى إسماعيل السدي عن مرة الطيب عن ابن مسعود عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ناس من أصحاب النبي ﷺ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: (إن الله تعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من لماء دخاناً فارتفع ثم الماء فجعله أرضاً ثم فتقها فجعلها سبع أرضين ـ إلى ن قال ـ فلما فرغ الله عز وجل من خلق ما أحب استوى إلى العرش) خرجه ابن جرير الطبري في تفسيره(25) عن موسى بن هارون بن عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي وأخرجه البيهقي في الصفات.

عقوبة مانع الزكاة

(26)قال الله تعالى: ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [41/ 6 ـ 7]

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: 34 ـ 35].

---

(24) العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ص 97.

(25) انظر كلام الطبري وعامة المفسرين بالأثر عند آية (29) في سورة البقرة ومثلها من الآيات.

(26) كتاب الكبائر ص 35.

وقال النبي ﷺ: «**ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي منعها زكاتها إلا بطح لها يوم القيامة بقاع قرقر تنطحه بقرونها وتطؤه بأخفافها كلما نفدت عليه أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة، إما إلى النار، وما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا مثل له كنزه يوم القيامة شجاع أقرع**»[27].

وقد قاتل أبو بكر رضي الله عنه ما نعي الزكاة وقال: والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها[28].

الرد على من يقول بخلق القرآن

﴿وَإِنَّهُ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [41/41]

وناظر[29] شيخاً معتزلياً، فقال: يا شيخ! المخلوق يذل لخالقه؟ فسكت، فقال: إن قلت بالذلة على القرآن، فقد خالفت قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [41/41].

(27) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 239.

(28) انظر المصدر السابق ص 24.

(29) سير أعلام النبلاء 13/62 ترجمة ابن سحنون.